ISSN: 3079-062X
مجلة علمية محكمة نصف سنوية تصدر عن الجمعية الليبية للعلوم التربوية والإنسانية
https://alasala.alandalus-libya.org.ly/ojs/index.php/aj/index
مجلة الأصالة

عملية طوفان الأقصى وتداعياتها على القضية الفلسطينية

د. الصادق عمر حسين الخطري *
كلية الاقتصاد والعلوم السياسية/ صرمان/ جامعة صبراتة ، ليبيا
Email: sadiqomar6868@gmail.com
تاريخ الارسال 2026/4/12م تاريخ القبول 2026/5/7م

Operation Al-Aqsa Flood and its implications for the Palestinian cause

Researcher: Dr. Al-Sadiq Omar Hussein Al-Khatri
Sabratha University
Email: sadiqomar6868@gmail.com

Study Summary:

As a result of the Israeli entity's ongoing violations against Al-Aqsa Mosque and the Palestinian people in the West Bank and Gaza Strip, the suffering of Palestinian prisoners in Israeli jails, Israel's expansion of Jewish settlements in the Palestinian territories, and the normalization processes undertaken by Arab countries with Israel, especially with the Gulf states... Operation "Al-Aqsa Flood" was launched on October 7, 2023, and had significant positive repercussions for the Palestinians despite its heavy losses, such as: restoring the Palestinian cause to the forefront of international attention and garnering public sympathy; securing the release

حقوق النشر © للمؤلف/للمؤلفين 2025. ينشر هذا البحث بموجب رخصة المشاع الإبداعي Creative Commons (CC BY-NC

of prisoners; hindering American-Israeli plans like the Deal of the Century and normalization; and strengthening the role of resistance movements and the axis of resistance. As for Israel, it suffered negative repercussions, most notably: erosion of deterrence; a collapse of confidence in the army and intelligence services; a shift in the internal political landscape; increased material and human burdens; and exposure of its practices to the world.
Keywords:
Al-Aqsa flood, Hamas movement, causes, repercussions, Zionist entity (Israel).

الملخص :

نتيجة لما يقوم به الكيان الصهيوني بشكل مستمر من انتهاكات ضد المسجد الأقصى والشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة، وما يعاني منه الأسرى الفلسطينيون في السجون الاسرائيلية، وما تقوم به اسرائيل من توسيع للمستوطنات اليهودية في الأراضي الفلسطينية وما يجري من عمليات للتطبيع من قبل الدول العربية مع إسرائيل وبخاصة مع دول الخليج ...انطلقت عملية "طوفان الأقصى" في 7 أكتوبر 2023م، وكان لها تداعيات إيجابية كبيرة للفلسطينيين بالرغم من خسائرها الكبيرة مثل: استعادة القضية الفلسطينية للواجهة الدولية وتعاطف الرأي العام معها، وتحرير الأسرى، وإعاقة المخططات الأمريكية الإسرائيلية مثل صفقة القرن والتطبيع، وتعزيز دور حركات المقاومة ومحور المقاومة. أما بالنسبة لإسرائيل، فقد عانت من تداعيات سلبية أهمها: تآكل الردع، وانهيار الثقة بالجيش والاستخبارات، وتغيير المشهد السياسي الداخلي، وزيادة الأعباء المادية والبشرية، وكشف ممارساتها للعالم.

الكلمات المفتاحية:
طوفان الأقصى، حركة حماس، الأسباب، التداعيات، الكيان الصهيوني(إسرائيل) .

موضوع البحث:

اولاً ـ مقدمة:

شهد الصراع العربي الإسرائيلي منذ انتهاء الانتداب البريطاني على فلسطين، وإعلان استقلال إسرائيل في 15 مايو 1948م، عدد من المراحل تغيرت فيها الأسباب والأهداف والأبعاد والتحالفات والتداعيات والنتائج.. ومن الصعوبة بمكان دراسة كل ذلك، لكن ما يهمنا في هذه الدراسة هو التركيز على مرحلة الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، حيث أدت اتفاقيات كامب ديفيد(*) عام 1979م إلى تراجع الدعم العربي

للقضية الفلسطينية، مما أجبر الفلسطينيين على الاعتماد على أنفسهم. ونتيجة لذلك، شاركت جماعة الإخوان المسلمين ومنظمة التحرير الفلسطينية في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي بدءًا من ثورة الحجارة (الانتفاضة الأولى)، وهو ما أدى إلى تأسيس حركة حماس في سبتمبر 1987م على يد الشيخ أحمد ياسين(♣) بتاريخ 9 سبتمبر 1987م .

اتسمت العلاقة بين حماس وإسرائيل منذ تأسيس الحركة في1987م بالصراع، حيث دعا الميثاق الأول للحركة (1988م) إلى تدمير إسرائيل كحل للقضية الفلسطينية، وهو ما دفع إسرائيل إلى اعتبار حماس منظمة إرهابية. ونتيجة لذلك، شنت إسرائيل حملات قمعية واعتقالات بحق قادة حماس وقياداتها، إضافة إلى فرض حصار على قطاع غزة. ومنذ سيطرة حماس على قطاع غزة في عام 2007م، اندلعت بينها وبين إسرائيل حروب متكررة وعشرات حوادث العنف، لم تحقق أي منها مكاسب دائمة لأي طرف .وفي أعقاب كل صراع، يواصل كل طرف بناء قدراته العسكرية استعدادًا لجولات مستقبلية من المواجهات، حيث تواصل حماس بناء ترسانتها الصاروخية للاستعداد لجولة قادمة من الصراع .

تُعارض حركة حماس مشاركة الفلسطينيين في المبادرات الدولية والحلول السلمية للقضية الفلسطينية، وترى أن الصراع مع إسرائيل هو صراع وجود وليس صراع حدود، وأن الحل الوحيد هو الكفاح المسلح .وقد عارضت الحركة اتفاق أوسلو للسلام عام 1993م تحديًا ومعارضةً لها. وبما أن القضية الفلسطينية خلال السنوات الأخيرة شهدت تراجعًا ملموسًا في الأولويات بسبب انسداد الأفق السياسي، وانشغال المجتمع الدولي بقضايا أخرى، وتزايد مشاريع التطبيع الإقليمي مثل "اتفاقيات أبراهام"(♣♣) التي تهدف إلى تهميش القضية. بالإضافة إلى ذلك، تسهم ممارسات الاحتلال الإسرائيلي المستمرة ضد الفلسطينيين، والحصار على غزة، ورفض الحلول الأمنية الأمريكية والإسرائيلية في تعقيد الأزمة وإبعاد الحلول الممكنة، وفي لحظة حاسمة من التاريخ وبعمق استراتيجي لا يُضاهى، انطلقت عملية "طوفان الأقصى" في 7 أكتوبر 2023م، التي قادتها حركة حماس بمشاركة فصائل أخرى، كرد فعل على الانتهاكات الإسرائيلية. وتعتبر هذه العملية حدثاً استراتيجياً غير مسبوق في تاريخ النضال الفلسطيني منذ عام 1948م، لأنها غيرت الواقع في الضفة الغربية وقطاع غزة، وأثرت في التحالفات الإقليمية والدولية. كما أعادت الصراع إلى واجهة النقاش الدولي وطرحت تساؤلات حول مشروعية المقاومة وفاعليتها. وعليه.. فإن هذه الدراسة سوف تقوم بتحليل شامل لعملية طوفان الأقصى، من خلال فحص السياقات التي

سبقتها والدوافع الكامنة وراءها، وتقييم أبعادها القانونية والسياسية. كما تسعى إلى استشراف آثارها الإقليمية والدولية، مع التركيز على تفكيك الحدث لفهم التحولات الجيوسياسية التي قد يعيد رسم ملامح الصراع الفلسطيني- الإسرائيلي. وتؤكد الدراسة على أن هذه التحولات قد تفرض على الأطراف الدولية مراجعة مقارباتها الحالية للقضية الفلسطينية.

ثانيا ـ مشكلة الدراسة:

عملية "طوفان الأقصى" هي عملية عسكرية شنّتها فصائل فلسطينية، بقيادة حماس، في 7 أكتوبر 2023م ضد إسرائيل. تكمن مشروعيتها في سياق الصراع المستمر، حيث يرى الفلسطينيون أنها رد فعل على الاحتلال الإسرائيلي وانتهاكات مستمرة، بينما يعتبرها آخرون، بما في ذلك إسرائيل، عملاً إرهابيًا. تدور أسبابها ودوافعها حول الاحتلال، والحصار، والانتهاكات، بينما تمتد تداعياتها إلى العنف المتصاعد، والكوارث الإنسانية، وتغيرات سياسية واسعة النطاق على الصعيد الإقليمي، وتتمحور إشكالية البحث الأساسية حول التساؤل الاتي: ما هي عملية طوفان الأقصى وما مشروعيتها القانونية والسياسية؟ وما أسبابها ودوافعها؟ وما هي التداعيات المباشرة وغير المباشرة لهذه العملية؟

ثالثاً ـ فرضية الدراسة:

انطلقت الدراسة من فرضية رئيسية جاءت كرد فعل مباشر على الممارسات الإسرائيلية بمختلف الوسائل تجاه الشعب الفلسطيني، وأن العلاقة بين هذه العملية وسلوك الاحتلال هي علاقة حتمية. وتضيف بأن هذه العملية ستؤدي إلى تداعيات جيوسياسية كبيرة.

رابعاً ـ أهداف الدراسة:

تهدف دراسة عملية "طوفان الأقصى" بشكل أساسي إلى فهم أسبابها ودوافعها وأهدافها، وتحليل سياقاتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي سبقتها، وتقييم انعكاساتها وتداعياتها على الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي والتحولات المحتملة في موازين القوى الإقليمية، بالإضافة إلى تقييم شرعية العملية في ضوء القانون الدولي.

خامساً ـ أهمية الدراسة:

تكمن أهمية **الدراسة** في تسليط الضوء على الأسباب والآثار الإيجابية والسلبية لـ "طوفان الأقصى" وتحليل تداعياته على القضية الفلسطينية، مع الأخذ في الاعتبار أن الصراع الفلسطيني الإسرائيلي يمثل تحدياً أساسياً للأمن القومي العربي،

وأن هذا الصراع له اهتمام دولي كبير نظراً لموقعه الاستراتيجي، مما يجعل الدراسة مهمة بشكل عملي لأنها من أوائل الدراسات العربية التي تتناول هذه الإشكالية الحديثة باستخدام منهج علمي.

1- الأهمية النظرية:

التحليل الشامل: يهدف البحث إلى تقديم تحليل شامل لأسباب وآثار عملية "طوفان الأقصى"، مع تبيان الجوانب الإيجابية والسلبية لهذه العملية.

التركيز على القضية الفلسطينية: يسلط البحث الضوء على تداعيات العملية على القضية الفلسطينية ككل. ربط الصراع بالأمن القومي العربي: يؤكد البحث على أن الصراع الفلسطيني الإسرائيلي يمثل تحدياً أساسياً للأمن القومي العربي منذ عقود.

توضيح الدور الدولي: يوضح الاهتمام والمشاركة الفعالة من القوى الدولية، وخاصة الولايات المتحدة، في الصراع بسبب موقعه الاستراتيجي والاقتصادي .

2- الأهمية العملية:

نقص الدراسات في هذا الشأن: تنبع الأهمية العملية من كون الدراسة واحدة من أوائل الدراسات العربية التي تتناول هذا الموضوع بتعمق علمي، خاصة وأنها حديثة ولم يسبقها الكثير من الدراسات العلمية الشاملة، بخلاف المقالات والتحليلات الشخصية المتاحة.

-

المنهجية المتبعة: تكتسب أهميتها أيضاً من المنهج العلمي المستخدم في تناولها، مما يعطيها قيمة علمية خاصة في هذا الوقت.

سادساً ـ حدود الدراسة:

تتمثل حدود الدراسة في **الموضوعية** التي تشمل عملية "طوفان الأقصى" وتداعياتها على القضية الفلسطينية، و**الزمنية** التي تمتد من 7 أكتوبر 2023م إلى 17 مارس 2025م، مع الأخذ في الاعتبار فترات الهدنة ووقف القتال.

1- الحدود الموضوعية: تتمحور الدراسة حول عملية "طوفان الأقصى" وتأثيرها على القضية الفلسطينية.

2- الحدود الزمنية:

البداية: 7 أكتوبر 2023م، تاريخ انطلاق المرحلة الأولى لعملية "طوفان الأقصى."

الفترة الأولى: من 7 أكتوبر 2023م إلى 24 نوفمبر 2023م، مروراً بالهدنة الإنسانية الأولى.- **الفترة الثانية:** من1 ديسمبر2023م، تاريخ تجدد القتال بعد الهدنة، وصولاً إلى 19 يناير2025م. وهي فترة الهدنة الإنسانية الثانية. **النهاية:** 17 مارس 2025م، تاريخ تجدد القتال مرة أخرى.

سابعا ـ منهجية الدراسة:

تعتمد الدراسة على منهجين هما: * منهج التحليل الوصفي: يهدف إلى وصف الظاهرة بدقة وشاملة دون التعمق في الأسباب والتفسيرات العميقة، ويقتصر على جمع البيانات والمعلومات فقط. * منهج تحليل المضمون: حيث يهدف تحليل المضمون إلى فهم استدلالات واستنتاجات من المواد الإعلامية من خلال تحليل خطابات وتصريحات قيادة حماس لتحديد أسبابها وأهدافها وما نتج عنها .يعكس هذا الاختيار تأثره بحداثة العملية واستمرارها.

ثامناً ـ أدوات جمع المعلومات: تعتمد دراسة عملية طوفان الأقصى على المصادر المكتبية في جمع المعلومات من خلال تحليل الوثائق الرسمية والقرارات الدولية والإقليمية، والتقارير الصادرة عن المنظمات الدولية، بالإضافة إلى المقالات والتصريحات المكتوبة، واستخدام مصادر الإنترنت والقنوات الفضائية التي تناولت موضوع الدراسة.

تاسعاً ـ تقسيم الدراسة:

سيتم تقسيم الدراسة إلى ثلاثة محاور: المحور الأول يتناول الإطار النظري لـ"طوفان الأقصى"، والمحور الثاني يناقش الأسباب والأهداف ومدى مشروعيتها، بينما يتناول المحور الثالث الانعكاسات والتداعيات على القضية الفلسطينية ومنطقة الشرق الأوسط. هذه بنية قياسية للدراسات التحليلية، حيث تبدأ الدراسة من الخلفية النظرية، ثم تنتقل إلى الأسباب والشرعية، وتختتم بالنتائج والتأثيرات.

المحور الأول ـ الإطار النظري لعملية طوفان الأقصى

أولا ـ حركة المقاومة الإسلامية "حماس :

تعد حركة المقاومة الإسلامية(حماس)، أهم حركة تحرر ومقاومة وطنية فلسطينية إسلامية، كما تعرف نفسها، وهي أكبر الفصائل الفلسطينية تمثيلًا في المجلس التشريعي الفلسطيني، حسب آخر انتخابات تشريعية في فلسطين عام 2006م، وهي جزء من حركة النهضة الإسلامية، تؤمن أن هذه النهضة هي المدخل الأساسي لهدفها وهو تحرير فلسطين كاملة من النهر إلى البحر، ومواجهة المشروع الصهيوني المدعوم من قبل قوى الاستعمار الحديث، مرجعيتها الإسلام في منطلقاتها وأهدافها ووسائلها، تأسست خلال المراحل الأولى من الانتفاضة الفلسطينية الأولى عام 1987م في المناطق المحتلة، على يد زعيمها الروحي الشيخ أحمد ياسين بتاريخ 9 سبتمبر 1987م[1].تَعتبِر حركة حماس أرضَ فلسطين "وقفاً إسلامياً ووطناً تاريخياً للفلسطينيين بعاصمتها القدس". وتُشرف الحركة على عملية اتخاذ القرار من خلال

نظـام مؤسسـاتي يعتمـد علـى الشـورى ممثلـة فـي مجلـس شـورى الحركـة. تؤكـد أن مقاومتها موجهة فقط ضد الاحـتلال الإسـرائيلي، وليسـت لهـا صـراعات مـع أطـراف أخرى في العالم، كما تؤكد أن المقاومة ليست غايـة بـل وسـيلة لتحقيـق أهـدافها[2].كمـا تعتبر حماس أن مسيرة التسوية السياسـية التـي بـدأت فـي مـؤتمر مدريـد عـام 1991م واتفاق أوسلو عام 1993م قد قامت علـى أسـس خاطئـة، حيـث تـرى الحركـة أن هـذه الاتفاقيات، بما في ذلـك الاعتـراف المتبـادل وتغييـر الميثـاق، هـي تنـازل عـن حقـوق العرب والمسلمين في أرض فلسـطين التاريخيـة، لأنهـا لا تعتـرف بحـق إسـرائيل فـي الوجود. أما هدفها على المدى القصير فهو انسحاب إسرائيل من الأراضي الفلسطينية، بينما هدفها على المـدى الطويـل هـو إقامـة دولـة إسـلامية علـى كامـل أرض فلسـطين التاريخية التي كانت تحت الانتداب البريطاني والتي أقيم على معظمهـا دولـة إسـرائيل في عام 1948م[3]. وتصـنف العديـد مـن الـدول والمنظمـات حركـة حمـاس كمنظمـة إرهابية، بما في ذلك الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبـي والمملكـة المتحـدة واليابـان وكندا وأستراليا ونيوزيلندا وإسرائيل ومنظمة الدول الأمريكية. هذا التصنيف غالباً مـا يشمل جناحي الحركة السياسي والعسكري معاً[4]. وتنشط حركة حماس لكسـب التأييـد الشعبي من خلال مجالين رئيسيين: الأول مدني، ويشمل بنـاء المـدارس والمستشـفيات في الضفة الغربية وقطاع غزة، وتقديم المساعدة الاجتماعية والدينية للمجتمع، والثاني عسكري، حيث يقوم الجناح العسكري للحركة، كتائب عز الدين القسام، بتنفيذ هجمات ضد أهداف إسرائيلية. ولا يزال العدد الـدقيق لأعضـاء حركـة حمـاس غيـر معـروف، حيـث لا تتـوفر أرقـام رسـمية موثوقـة، ولكـن تقـديرات سـابقة أشـارت إلـى أن عـدد أعضائها في كتائب القسام وحدها قد يتراوح بـين 15,000 و40,000 عضـو. وتتميـز الحركة بوجود جناحين رئيسيين: سياسي وآخر عسكري، ولديها الآلاف مـن المؤيـدين والمتعاطفين[5].

ثانياً ـ عملية طوفان الأقصى :

عملية "طوفان الأقصى" هي نتاج تـراكم جهـود المقاومـة الفلسـطينية التـي توصـلت لقناعة بضرورة الصمود والمواجهة المباشرة مع ما تعتبره "كيانًا عنصريًا استيطانيًا" لا يعتـرف بالسـلام ويعتمـد علـى قـوة اسـتعمارية توسـعية. ترتكـز هـذه القناعـة علـى الاعتقاد بأن المقاومة هي السبيل الوحيـد لمواجهـة الاحـتلال وأن هـذا الكيـان لا يـؤمن بالسلام. المقاومة الفلسطينية أن الردع القوي هو الوسـيلة الوحيـدة لمواجهـة إسـرائيل لتحطـيم أسـطورتها الأمنيـة وفضـح ادعاءاتهـا التـي ترتكـز علـى أيديولوجيـة الحركـة الصـهيونية، التـي تأسسـت فـي المـؤتمر الصـهيوني العـالمي عـام 1897م فـي بـازل،

بسويسرا، بهدف إقامة كيان استعماري على حساب الحقوق الفلسطينية والعربية [6].وتؤمن المقاومة الفلسطينية بأن النضال المسلح هو الوسيلة الأساسية لتحقيق الدولة المستقلة وعاصمتها القدس. وترى أن المفاوضات السياسية وحدها غير مجدية ما لم تستند إلى قوة رادعة قادرة على وقف التوسع الإسرائيلي ودعم النضال الفلسطيني من أجل الحرية والتحرير. وتختلف عملية "طوفان الأقصى" عن المعارك السابقة مثل "الفرقان" في 2008م، وحجارة السجيل" في 2012م، و"العصف المأكول" في 2014م و"سيف القدس" في 2021م، و"وحدة الساحات" عام 2022م، لعدة أسباب رئيسية، أهمها أن اسم العملية يهدف إلى ربطها بالمسجد الأقصى، وهو ما أكد عليه محللون في جريدة الغد. كما أن اختيار الأسماء يأخذ في الاعتبار عوامل استراتيجية متعددة، بما في ذلك الدوافع الدينية والثقافية والعسكرية[7]. تُعد عملية "طوفان الأقصى" حدثًا تاريخيًا هامًا للمقاومة الفلسطينية، حيث جاءت كرد فعل على ممارسات إسرائيلية متصاعدة تجاه المسجد الأقصى وزيادة الاعتداءات على الأسرى الفلسطينيين، خاصة مع تراجع القضية الفلسطينية دوليًا وعربيًا .وهدفت العملية إلى تأكيد استقلال المسجد الأقصى والتصدي لما تعتبره تجاوزات إسرائيلية، وشملت استخدام "حماس" للقوة الصلبة، وسعت إلى نشر رسالتها من خلال الإعلام والإنترنت لتعريف العالم بحقائق القضية التي تتكتم عليها إسرائيل. كتائب الشهيد عز الدين القسام الذراع المسلّح لحركة المقاومة الإسلامية حماس وبعض الحركات الجهادية الأخرى، صباح يوم السبت السابع من أكتوبر 2023م، هجومًا على غلاف غزة (♣)، مما أدى إلى اقتحام الحدود وسيطرة مقاتليها على مواقع عسكرية ومستوطنات إسرائيلية في الجنوب. وخلال هذا الهجوم، قُتل وجُرح واعتقل المئات من الإسرائيليين، بينهم جنود ومدنيون، في هجوم أولي أعقبته عمليات اخري مازالت مستمرة. وتمكن المقاتلون الفلسطينيون من اختراق السياج الحدودي المحيط بقطاع غزة مستخدمين جرافات وآليات أخرى، فيما شوهد آخرون وهم يستخدمون الطائرات

♣ – تجدر الإشارة إلى أن إسرائيل أنشأت الغلاف عقب انسحابها من غزة عام 2005م، ويمتد طوله إلى نحو 40 كيلو مترا من السياج العازل حول غزة نحو خط حدود إسرائيل مع الغلاف، وعرض يتراوح من 5-15 كيلو متر، ويحتوي على قواعد إسرائيلية مثل قاعدة ريعيم العسكرية، ويضم نحو 50 مستوطنة يعيش فيها قرابة 55 ألف مستوطن، ومن أهم مستوطناته: سديروت وزيكيم وكيسوفيم وأشكول ونحال عوز وماغن وكفار عزة..الخ.

الشراعية للدخول إلى المستوطنات الإسرائيلية[8]. وتوصف عملية "طوفان الأقصى" بأنها عملية عسكرية استراتيجية غير مسبوقة نفذتها كتائب القسام، الجناح العسكري لحركة حماس، في 7 أكتوبر 2023م ضد إسرائيل. تميزت العملية بدمج العمليات البرية والبحرية والجويّة، معتمدةً على التخطيط الاستراتيجي العالي والمفاجأة، مما أحدث ارتباكًا في المنظومة الأمنية والعسكرية الإسرائيلية .

ثالثاً- سمات عملية طوفان الأقصى:

تتمحور سمات عملية طوفان الأقصى حول تطور قدرات المقاومة الفلسطينية، التي تحولت إلى أداء منسق أشبه بجيش نظامي، مستخدمة تكنولوجيا محلية الصنع وفعالة، مما أدى إلى عملية نوعية استثنائية ومفاجئة على مستوى الأهداف والتوقيت والتحركات والأساليب وحجم خسائر العدو[9]. وتشير هذه السمات إلى منعطف تاريخي سيؤثر على مستقبل الشرق الأوسط. وبالتالي كان للعملية عدد من السمات والخصائص[10] تتمثل في:

أ- نصر المفاجأة: كان عنصر المفاجأة عاملاً حاسمًا في هجوم حركة حماس في يوم السبت الاسود كما يسميه الصهاينة، بتاريخ 7 أكتوبر 2023م، حيث فاجأ الهجوم جميع الأطراف المعنية بالصراع، بما في ذلك إسرائيل والفلسطينيون، من حيث نوعه وحجمه وتوقيته وسرعته ونتائجه.

ب- من ناحية السرية والعمل الاستخباراتي: أخفقت المخابرات الإسرائيلية في اكتشاف تفاصيل هجوم حماس بسبب التخطيط المعقد والسرية التي اتبعتها حماس، والتي شملت تنسيقًا عاليًا وقدرات استخباراتية وتنفيذية مكنتها من تجاوز الإجراءات الأمنية الإسرائيلية بشكل مفاجئ. وقد فشلت في توقع حجم الهجوم وطريقته، الذي استهدف مناطق حساسة في إسرائيل، بما في ذلك اقتحام الحدود البرية والبحرية والجوية.

ت- من ناحية اتخاذ القرار والتخطيط والتنفيذ: قرار حركة حماس كان انفرادياً واتسم بالكتمان العالي لتنفيذه، مما جعله مفاجئاً لحلفائها مثل حزب الله وإيران، حتى لو كانوا على علم بحدوث عمل عسكري وشيك. لقد احتاج هذا القرار مستوىً عالياً من السرية لضمان عنصر المفاجأة، مما يعني أن التفاصيل الدقيقة مثل الزمان والمكان لم تكن معروفة لهم مسبقاً.

ث- من ناحية التوقيت: التوقيت الذي تم فيه اختيار العملية كان مباغتاً (صباح يوم السبت) ومتزامناً مع ذكرى حرب أكتوبر 1973م (*) وقد تزامن ذلك مع الأعياد اليهودية، خاصة عيد العرش اليهودي، وهي فترة تتميز بوجود هدوء نسبي في القوات والأنشطة العسكرية الإسرائيلية، مما يجعلها فرصة لهجوم مفاجئ. وقد اتسمت العملية بخطة هجوم مباغت مشابهة لنمط حرب أكتوبر.

ج- من ناحية التضليل الاستراتيجي: استطاعت حماس تضليل العدو استراتيجيًا من خلال مناورات مختلفة، مستغلةً الانقسام السياسي داخل إسرائيل لتشتيت الانتباه الأمني. يعتقد أن الحركة اتبعت سياسة خداع طويلة الأمد لإقناع إسرائيل بأنها غير قادرة أو غير راغبة في شن هجوم كبير، وهو ما تظهر تقارير استخباراتية أشارت إليه قبل عملية "طوفان الأقصى" والتي أفادت بأن اهتمام حماس منصب على المكاسب الاقتصادية وإحكام السيطرة على القطاع بدلًا من مواجهة عسكرية.

ح- من ناحية طريقة الاقتحام والأدوات المستخدمة: استخدمت المقاومة عدة طرق لاقتحام غلاف غزة، منها المسيرات، والاقتحام البري عبر الدراجات الرباعية والسيارات، وأنفاق تحت الأرض، بالإضافة إلى تسلق السياج وإزالة بعض أجزائه.

خ- استخدام نظرية الصدمة لتنفيذ العملية: استخدمت حماس نظرية الصدمة لتنفيذ عملية عسكرية ناجحة من خلال استخدام عنصر المفاجأة في الاقتحام والاشتباك. بعد تحقيق أهداف العملية وتأمين انسحاب بعض قوات النخبة، وركزت الحركة على ما قد ينتج عن ردود الفعل الإسرائيلية. وتكمن الصدمة بالنسبة للإسرائيليين في حالات الاقتحام والهجوم والخسائر التي تعرضوا لها، والتي تتجاوز التوقعات المعتادة وتؤثر على الحالة النفسية والقدرة على الاستيعاب، والتي تمثّلت في. خسائر مادية وبشرية بلغت 1400 قتيلٍ، وإصابة نحو 3000 جريح، بينهم العديد من كبار الضباط[11].

د- من ناحية استخدام تكنولوجيا الاتصالات: استخدمت حركة حماس التكنولوجيا بشكل استراتيجي في عملية "طوفان الأقصى"، مع التركيز على ابتكار أساليب جديدة في الاتصالات الإلكترونية لتجنب الرصد، بينما اعتمدت أيضًا على تقنيات تقليدية. ويعتقد بأن الحركات الفلسطينية، بما في ذلك حماس، قد نجحت في استخدام تقنيات الاتصالات بطرق مبتكرة، وسمحت لهم بتجاوز بعض القيود في أوقات معينة، مع

---

*- هي حرب العاشر من رمضان كم يسميها العرب والمسلمين، ويسميها الاسرائيليين بحرب (يوم الغفران) قامت في السادس من أكتوبر 1973 م، والتي عبر فيها الجيش المصري القناة وحطم خط بارليف المنيع وحطم معه أسطورة الجيش الإسرائيلي الذي لا يقهر.

التأكيد على الحاجة إلى التعاون مع مصادر مختلفة وذات مصداقية أكبر للحصول على معلومات دقيقة وكاملة.

ذ- حجم وسرعة الهجوم: لا شك ان حجم وسرعة الهجوم، خاصةً الهجمات التي تستخدم أسلحة عالية السرعة مثل الصواريخ فرط الصوتية، قد سبب ربكة في الأنظمة الدفاعية لأنها تقلل من وقت استجابتها. هذا النوع من الهجمات يتحدى الأنظمة الدفاعية غير المستعدة، لأنها تتميز بقدرتها على المناورة وعدم القدرة على التنبؤ بمسارها بسهولة، مما يجعل من الصعب اعتراضها بالصواريخ الدفاعية التقليدية.

ر- تغير قواعد اللعبة والاشتباك : تغير قواعد الاشتباك مع عملية "طوفان الأقصى" في نقل المعركة إلى داخل الأراضي الإسرائيلية، بخلاف الجولات السابقة التي تركزت داخل قطاع غزة .بالإضافة إلى ذلك، غيرت العملية مسار الصراع بتحديد المقاومة الفلسطينية للزمان والمكان، بدلاً من أن تكون رد فعل على اعتداءات الاحتلال.

- بالنسبة لميدان المواجهات:

لا شك بانه في الجولة الراهنة، شهدت حركات المقاومة الفلسطينية نقلة نوعية في استراتيجيتها من خلال اختراق السياج الحدودي بين غزة (♣) والعمق الإسرائيلي براً وجواً، فيما كانت المواجهات السابقة تقتصر على قطاع غزة .يمثل هذا التحول نقلة في طبيعة الصراع، حيث يتم فيه شن هجمات مباشرة على الأراضي الخاضعة للاحتلال الإسرائيلي بدلاً من الاقتصار على المواجهات الحدودية داخل قطاع غزة.

- تغيرت طبيعة المواجهات في العقود الأخيرة، حيث كانت إسرائيل سابقًا هي من تحدد الزمان والمكان، ولكن حركات المقاومة قامت بتغيير هذا النمط .قامت حركات المقاومة بتحديد زمان ومكان عملية عسكرية، وهي عملية شملت تسلل المقاتلين واستهداف مستوطنات الغلاف وإطلاق آلاف الصواريخ على جنوب ووسط إسرائيل.

♣ – يشكل" غلاف غزة "أهمية استراتيجية لتل أبيب ل كونه عبارة عن منطقة عازلة بين القطاع وإسرائيل لتحييد التهديدات المحتملة من غزة، ولذلك، تقدم إسرائيل امتيازات هائلة لتشجيع المستوطنين على العيش في مستوطناته، كما يمثل خط الدفاع الأول لإسرائيل من جهة غزة، ولذلك يعد الحدث اختراق كبير لهذا الخط الدفاعي، حيث شوهد، ولأول مرة، مقاتلي كتائب القسام يتجولون بأسلحتهم داخل مستوطنات، وهو ما يضع إسرائيل أمام معضلة نزوح جماعي للمستوطنين من الغلاف، وصعوبة العودة مجددًا.

هذه العملية تسببت بصدمة كبيرة لإسرائيل، لم تشهدها منذ حرب 1973م. كرد فعل على هذه العملية، أطلقت إسرائيل عملية "السيوف الحديدية" (♣).

1- تتضمن الاستراتيجية العسكرية لأسر أكبر عدد ممكن من جنود الاحتلال الإسرائيلي، رغم مواجهة تحديات الاستخبارات الإسرائيلية، عدة أركان أساسية تتمحور هذه الاستراتيجية حول تنفيذ عمليات أسر معقدة وواسعة النطاق، مع استغلال ضعف التنسيق بين الوحدات العسكرية وتركيز المقاومة على استهداف نقاط الضعف الاستخباراتية والتكتيكية. كما تشمل الاستراتيجية ضرورة التخطيط المسبق للاحتفاظ بهؤلاء الأسرى وتوفير الرعاية والبيئة الآمنة لهم، بالإضافة إلى إمكانية استخدام الأسرى كورقة ضغط في المفاوضات المستقبلية، وذلك بناءً على القدرات العسكرية واللوجستية المتاحة [12].

2- استطاعت المقاومة الفلسطينية في غزة نجحت في تهريب احتياجات عملية معينة وتجهيزها رغم الحصار البري والبحري والجوي الخانق على قطاع غزة، وأن إسرائيل فشلت في اكتشاف ذلك. هذا الادعاء يعكس ما حدث في 7 أكتوبر 2023م، حيث استغلت المقاومة الفشل الإسرائيلي في عدم توقعها لما سيحدث، وقامت بالتجهيز لعمليتها بشكل سري.

المحور الثاني ـ أسباب وأهداف عملية طوفان الأقصى ومدى مشروعيتها:

تأتي عملية "طوفان الأقصى" في سياق القضية الفلسطينية المستمرة، وتثير جدلاً واسعاً حول أسبابها وأهدافها ومشروعيتها. ترجع أسباب العملية إلى طبيعة الاحتلال الإسرائيلي المستمر، والانتهاكات المتواصلة، والظروف المعقدة للقضية الفلسطينية. أما الأهداف فقد تشمل ردع الاحتلال أو المقاومة، بينما تتوزع الآراء حول شرعية العملية بين تأييدها كشكل من أشكال المقاومة المشروعة أو رفضها بسبب العنف الذي تسببت فيه .

♣- بخلاف الأسماء السابقة التي كانت ذات دلالات عسكرية معينة، هدفها التأثير النفسي ولها رمزية على قوة العملية، أطلقت إسرائيل على عمليتها "السيوف الحديدية" للرد عن ما حدث بعد قيام حركات المقاومة الفلسطينية بعملية طوفان الأقصى وهي، عبارة عن مجموعة من العمليات العسكرية التي استهدفت من خلالها اسرائيل عدة مواقع عسكرية تابعة لحركة حماس وكتائب القسّام بالقذائف والصواريخ، ردا على عملية "طوفان الأقصى" التي استهدفت عدة مواقع عسكرية إسرائيلية وشهدت عمليات تسلل وأسر وقتل عدد من المدنيين والجنود الإسرائيليين.

أولًا ـ أسباب عملية طوفان الأقصى : عملية "طوفان الأقصى"، التي أطلقتها المقاومة الفلسطينية ضد الاحتلال الإسرائيلي، جاءت نتيجة مجموعة من الأسباب المتراكمة التي تعكس حجم المعاناة الفلسطينية والانتهاكات الإسرائيلية المستمرة. فيما يلي توضيح للأسباب التي دفعت إلى هذه العملية:

الانتهاكات المتكررة للمسجد الأقصى : منذ الاحتلال الصهيوني للأراضي الفلسطينية والمسجد الأقصى مصدر توتر دائم، وأن عملية "طوفان الأقصى" جاءت ردًا على الانتهاكات الإسرائيلية المتكررة بحق المسجد، والتي وصفها محمد الضيف بـ"الجرائم الإسرائيلية المتواصلة ."وحسب النص، فإن رسالته أوضحت أن المقاومة الفلسطينية راقبت بقلق ما يحدث في باحات الأقصى من انتهاكات شبه يومية تشمل الاقتحامات والاعتقالات والزيارات للمتطرفين، وذلك بحماية قوات الاحتلال. ويشير النص إلى أن وزراء في حكومة نتنياهو، مثل بتسلئيل سموتريتش وإيتمار بن غفير، كانوا من بين الذين يقودون هذه الانتهاكات [13]، إلى جانب الأوضاع الحالية والممارسات الممنهجة ضد المكان المقدس، وتشمل محاولات تغيير وضعه القانوني والتاريخي عبر التقسيم زمانيًا ومكانيًا، بالإضافة إلى الاعتداءات الجسدية على المصلين، مثل الضرب والاعتقال، واستخدام العنف ضدهم عبر إطلاق الغاز والرصاص المطاطي[14].

توسع المستوطنات اليهودية في الأراضي الفلسطينية : تُعد سياسات الاستيطان الإسرائيلي التي يعتبرها القانون الدولي غير شرعية أداة لفرض واقع ديمغرافي وجغرافي جديد في الأراضي المحتلة منذ عام 1967م، مما يعرقل إقامة دولة فلسطينية مستقلة .تترافق هذه السياسات مع عنف ممنهج يمارسه المستوطنون، كإحراق المنازل واقتلاع الأشجار، وذلك بدعم وحماية من الجيش والشرطة [15].

ـاعتقال الفلسطينيين والتنكيل بهم وسوء معاملتهم في السجون :

تقوم سلطات الاحتلال الإسرائيلي بتنفيذ حملات اعتقال جماعية بشكل ممنهج تشمل جميع فئات الشعب الفلسطيني، وتقوم بانتهاك حقوقهم والتضييق عليهم، وسوء معاملتهم[16]. كما تمارس إسرائيل سياسة العقاب الجماعي بهدم منازل الأسرى والشهداء، وفرض قيود صارمة على التنقل، كما انها تُنفذ إعدامات ميدانية بحق الفلسطينيين في الشوارع ونقاط التفتيش، غالبًا دون محاكمة أو أي إجراءات قانونية. وحذرت الفصائل الفلسطينية، بقيادة حماس والجهاد الإسلامي، الاحتلال الإسرائيلي من ممارساته ضد الفلسطينيين والأسرى، لكن الاحتلال لم يستجب لتهديداتها[17]

الحصار الخانق على قطاع غزة :

يُعاني قطاع غزة من حصار إسرائيلي شامل منذ عام 2007م، والذي الحق أضرارًا بالغة باقتصادها، أدى إلى تدهور الأوضاع الإنسانية بشكل كارثي، وارتفاع معدلات الفقر والبطالة نتيجةً إغلاق المعابر، والقيود المفروضة على الواردات والصادرات، ومحدودية الوصول إلى المرافق[18]، حيث ارتفعت معدلات الفقر في غزة إلى أكثر من 50%، بينما تجاوزت البطالة بين الشباب 70%، مما جعل الحياة في القطاع شبه مستحيل، كما يتعرض القطاع لاعتداءات عسكرية ولقصف إسرائيلي متكرر طال المدنيين والبنية التحتية الحيوية مما زاد من معاناة السكان وخسائر بشرية ومادية كبيرة [19].

تغييب العدالة الدولية والانحياز لإسرائيل :

تستند المزاعم التي تفيد بأن إسرائيل تحظى بدعم دولي يتيح لها الإفلات من العقاب إلى الأدلة على تلقيها مساعدات سياسية وعسكرية كبيرة، خاصة من الولايات المتحدة . ويرى بعضهم أن هذا الدعم، بالإضافة إلى ازدواجية المعايير في التعامل مع حركات المقاومة، يسهم في تشجيع الاستمرارية على الإفلات من المساءلة عن الانتهاكات[20].

الدفاع عن الحق الفلسطيني في المقاومة :

يؤكد القانون الدولي على حق الشعوب في مقاومة الاحتلال، بما في ذلك الكفاح المسلح، في حالات السيطرة الاستعمارية والاحتلال الأجنبي والأنظمة العنصرية . وتعتبر هذه المقاومة حقًا مشروعًا لحماية الهوية الوطنية والدينية وتقرير المصير. حيث يؤكد البروتوكول الإضافي الأول لاتفاقيات جنيف وقرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة على شرعية هذه الحركات، بينما تعتبر المقاومة الفلسطينية أداة مشروعة لصد مشروع استيطاني توسعي، وفقًا لمبادئ القانون الدولي[21].

تصعيد الاحتلال وانسداد الافق السياسي :

في ضوء تعثر العملية السلمية وتزايد التحديات، يرى العديد من الفلسطينيين أن المقاومة المسلحة هي الخيار المتبقي للدفاع عن الحقوق الوطنية، يعكس هذا الرأي شعوراً بالإحباط من فشل المفاوضات واستمرار الاحتلال والانتهاكات، بالإضافة إلى التمسك بحقوق أساسية مثل الحق في تقرير المصير والعودة[22].

ثانيًا ـ الاهداف الاستراتيجية لعملية "طوفان الأقصى:

تُعدّ عملية "طوفان الأقصى" التي شنتها المقاومة الفلسطينية في 7 أكتوبر 2023م واحدة من أكبر العمليات العسكرية في تاريخ الصراع الفلسطيني- الإسرائيلي. ورغم عدم توقع توقيتها وتخطيطها، إلا أنها جاءت استجابة للظروف الإقليمية والدولية والمحلية القائمة. هدفت العملية إلى تحقيق أهداف استراتيجية وعسكرية وسياسية، من

بينها الدفاع عن المسجد الأقصى، وتحرير الأسرى، وتحقيق التخلص من الاحتلال، واستعادة الأرض والمقدسات، وعودة اللاجئين [23] ومن هذه الاهداف ما يلي:

1- كسر الحصار عن قطاع غزة :

الهدف الأساسي للعملية كان إنهاء الحصار الإسرائيلي على غزة منذ عام 2007م، والذي تسبب في أزمة إنسانية مثل نقص الغذاء، الأدوية، وارتفاع معدلات البطالة، من خلال تحدي السياسات الاقتصادية والعسكرية الإسرائيلية وإجبارها على مراجعتها[24].

2- الدفاع عن المسجد الأقصى:

وفقًا للمقاومة الفلسطينية، فإن عملية "طوفان الأقصى" جاءت كدفاع عن المسجد الأقصى والقدس ضد ما وصفوه بـ "جرائم الاحتلال" و"محاولات تهويده ."كما تم الإعلان عن أن العملية كانت ردًا على "انتهاكات الاحتلال الإسرائيلي المستمرة للمسجد الأقصى والمقدسات الإسلامية"، وأنها شملت أيضًا هدف تحرير الأسرى، حسب تصريحات لقيادات في حماس[25].

3- تحرير الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال:

كان الهدف من عمليات أسر المقاومة الفلسطينية للجنود والمدنيين الإسرائيليين هو استخدامهم كـ "ورقة ضغط" للمطالبة بتحرير أسرى فلسطينيين من السجون الإسرائيلية. حيث أدت هذه العمليات إلى أسر أكثر من 200 شخص، مما وفر للمقاومة قوة تفاوضية كبيرة. وقد عُرضت مبادلة جميع الأسرى الإسرائيليين مقابل إطلاق سراح جميع الأسرى الفلسطينيين منذ بداية الحرب، كما حدث في عملية تبادل سابقة عام 2011م[26].

4- استهداف العمق الإسرائيلي وإحداث صدمة أمنية :

ان ما قامت به المقاومة الفلسطينية من استهداف للعمق الإسرائيلي وإحداث صدمة أمنية كان من أبرز أهداف عملية طوفان الأقصى. وهذا الهدف تحقق عبر اختراق الجدار الأمني المحيط بغزة وإحداث فشل أمني واستخباراتي غير مسبوق لإسرائيل، وضرب الأسطورة القائلة بأنها دولة آمنة، مما أثار خلافات داخلية وأضرّ بقدرتها على استقطاب المهاجرين اليهود[27].

5- رفع الروح المعنوية للشعب الفلسطيني بتفعيل خيار المقاومة الفلسطينية :

عملية "طوفان الأقصى" جاءت في سياق الشعور بالإحباط في الشارع الفلسطيني بسبب انسداد الأفق السياسي، حيث سعت العملية إلى تعزيز الثقة في المقاومة وزيادة الروح المعنوية للشعب الفلسطيني من خلال إثبات قدرتها على المواجهة وتحقيق

أهداف التحرر والانعتاق .لقد رأت الحركة المقاومة أن العملية تأتي رداً على جرائم الاحتلال بهدف الدفاع عن المسجد الأقصى وتحرير الأسرى[28].

6- إرسال رسالة واضحة للاحتلال الإسرائيلي كانت عملية طوفان الأقصى تمردا عنيفا على مساعي الاحتلال إلى تصفية القضية الفلسطينية والإدماج القسري للقطاع في منظومة متعايشة معه ، وأن استمرار الاحتلال وسياساته التصعيدية ضد الفلسطينيين لن يمر دون رد، وأبرزت العملية أن المقاومة قادرة على تجاوز العوائق الأمنية والعسكرية التي يفرضها الاحتلال [29].

7- إعادة احياء القضية الفلسطينية دولياً : كانت القضية الفلسطينية على صدارة القضايا العربية والإسلامية منذ نكبة عام 1948م،

وكان الاهتمام بهما كقضية محورية ومركزية تمثل الهم المشترك، إلا انه مع تراجع الاهتمام الدولي بالقضية الفلسطينية، جاءت العملية رسالة الي العالم للتذكير بأهمية القضية وضرورة إيجاد حل عادل لها. وأثارت العملية موجة واسعة من ردود الفعل الدولية، مما أعاد الزخم للقضية الفلسطينية على المستوى العالمي بعد سنوات من التهميش والدعوة الي حل الدولتين واقامة الدولة الفلسطينية[30].

8- خلط الأوراق في المنطقة والتشويش على مسار التطبيع العربي- الصهيوني. خلط الأوراق" في المنطقة هو وصف لمجموعة من الأحداث والتحولات السياسية والأمنية التي تعقّد العلاقات الإقليمية والدولية، وتعرقل مسار التطبيع العربي- الإسرائيلي، حيث تتداخل الأولويات والصراعات، ويتم اللعب على حقائق متعددة لخلق حالة من التشويش وعدم اليقين، كما توضح العربي الجديد[31].ويعتقد أن هناك دوافع داخلية غير معلنة محتملة لحماس تتعلق بالاستراتيجية السياسية، وتتمثل في:

1 . كانت هناك رؤية سياسية ترى بأن منظمة حماس تسعى لكسر الحصار السياسي والاقتصادي الذي تواجهه، خاصة بعد اتفاقيات التطبيع بين بعض الدول العربية وإسرائيل. وترى هذه الرؤية أن هذه الاتفاقيات قللت من قدرة حماس على استخدام ورقة الضغط على إسرائيل، وتدعو إلى ضرورة أن تقوم الدول العربية بدعم الحركة لتعويض هذا الدور وتجاوز القيود المفروضة.

2 . إن إعادة تسليط الضوء على الحركة لتعزيز شعبيتها في الداخل والخارج يتطلب استراتيجية متكاملة ترتكز على إبراز التشدد والمقاومة والمواجهة ضد إسرائيل، وتعميق دورها كقوة رئيسية في النضال ضد الاحتلال والحصار في العالم العربي والإسلامي .ويتضمن ذلك التأكيد على الخطاب المتشدد والعمل العلني ضد الاحتلال،

وتعزيز مكانتها كـ "طليعة" في الدفاع عن الأراضي الفلسطينية، مع العمل على توحيد الجهود داخلياً وخارجياً لزيادة الدعم الشعبي والسياسي.

3 .عملية طوفان الأقصى كانت محاولة من حركة حماس للهروب من الأزمة الاقتصادية الداخلية في القطاع من خلال صرف النظر عنها إلى حرب مع إسرائيل لتصبح الشغل الشاغل لسكان القطاع، وتوحد صفوفهم خلف حركة حماس[32].

ثالثاً ـ مدى مشروعية العملية في ضوء القانون الدولي:

:إن الفلسطينيين بمختلف اطيافهم، قيادة وشعبا، يؤكدون على شرعية دفاعهم عن أرضهم، بما في ذلك مقاومتهم المسلحة، ولهم الحق في ذلك، ليس فقط من المنطق الأخلاقي، بل هي حق مكفول من منطق القانون الدولي والقرارات الأممية. وفي هذا السياق اختلفت الآراء حول هذه العملية بناءً على المواقف السياسية والأيديولوجية، وهناك قواعد قانونية دولية وأطر أخلاقية يمكن استخدامها لتحليل المشروعية لهذه العملية في الآتي:

1- **المشروعية وفق القانون الدولي** :

تعتبر شرعية حركة حماس وفقًا للقانون الدولي قضية معقدة ومثيرة للجدل، حيث يرى البعض أن حق مقاومة الاحتلال هو حق مشروع تكفله القوانين الدولية، بينما يصنفها البعض الآخر كمنظمة إرهابية. تُعتبر المقاومة حقًا للشعوب المحتلة في القانون الدولي، ولكن يجب أن تكون وسائل هذه المقاومة متوافقة مع القانون الإنساني الدولي، وهو ما يُشكل النقطة الأساسي

أ- حق الشعوب في مقاومة الاحتلال :

يُقر القانون الدولي بحق الشعوب الواقعة تحت الاحتلال في مقاومته بكافة الوسائل، بما في ذلك الكفاح المسلح، استنادًا إلى مبادئ أساسية مثل حق تقرير المصير. وتدعم هذا الحق مراجع قانونية رئيسية مثل ميثاق الأمم المتحدة، واتفاقيات جنيف الأربع لعام 1949م، وقرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة التي تؤكد مشروعية نضال الشعوب ضد السيطرة الاستعمارية والأجنبية والاحتلال[33].

العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية (1966م):

تنص المادة الأولى من ميثاق الامم المتحدة على أن من مقاصد الأمم المتحدة "إنماء العلاقات الودية بين الأمم على أساس احترام المبدأ الذي يقضي بالتسوية في الحقوق بين الشعوب وبأن يكون لكل منها حق تقرير مصيرها ."ومع ذلك، فإن تأكيد الميثاق على مقاومة الاحتلال والتحرر الوطني هو تطور لاحق في القانون الدولي، تم التأكيد

عليه في قرارات الجمعية العامة مثل إعلان منح الاستقلال للبلدان والشعوب المستعمرة (قرار 1514 لسنة 1960م) الذي اعترف بشرعية النضال من أجل التحرر من الاستعمار[34].

قرارات الأمم المتحدة بشان المقاومة:

من أبرز قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة التي تؤكد الحق في المقاومة بما فيها الكفاح المسلح هو قرار رقم 3246 لسنة 1974م الذي ينص على مشروعية نضال الشعوب ضد السيطرة الاستعمارية والأجنبية والاحتلال. ويُعد القرار 2625 الصادر في 24 أكتوبر 1970م، تأييدًا مبدئيًا لهذا الحق، حيث أكد على حق الشعوب في مقاومة "إخضاع الشعوب للاستعباد والهيمنة الأجنبية. كما يؤكد قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم (43/37) لعام 1982م على شرعية النضال بجميع الوسائل المتاحة، بما في ذلك الكفاح المسلح، للشعوب من أجل تحقيق الاستقلال ووحدة الأراضي والتحرر من الهيمنة الاستعمارية أو الاحتلال الأجنبي. يؤكد هذا القرار حق تقرير المصير للشعوب، وقد تم تكرار هذه النقطة في قرارات سابقة ولاحقة. اما القرار17/38 (1983م)، الذي أعاد التأكيد على تقرير المصير ومنح الاستقلال السريع للدول والشعوب المستعمرة من أجل ضمان حقوق الإنسان ومراعاتها على نحو فعال[35].

حالة الأراضي الفلسطينية:

تُصنّف الأراضي الفلسطينية (الضفة الغربية، بما فيها القدس الشرقية، وقطاع غزة) كـ أراضٍ محتلة بموجب القانون الدولي، حيث أقرت محكمة العدل الدولية بأن وجود إسرائيل في هذه الأراضي غير قانوني ويجب إنهاؤه. ويُشدّد القانون الدولي على منع إسرائيل من الاستيطان أو الضم أو تهجير السكان، وتحظر المادة \(49\) من اتفاقية جنيف الرابعة على الدولة المحتلة نقل مواطنيها إلى الأراضي المحتلة. ومن الناحية القانونية الداخلية، تمنع القوانين الفلسطينية بيع الأراضي للإسرائيليين، ويعتبر هذا العمل جريمة تستوجب عقوبات قد تصل إلى الإعدام في ظل السلطة الفلسطينية[36].

الاحتلال الإسرائيلي كقوة غير مشروعة:

يؤكد القانون الدولي وقرارات الأمم المتحدة، بالإضافة إلى فتاوى محكمة العدل الدولية، أن الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية بما فيها الضفة الغربية والقدس الشرقية هو احتلال غير شرعي، ويجب أن ينتهي، وأن سياسات الضم والاستيطان تُشكل انتهاكًا مستمرًا للقانون الدولي، مما يفرض على إسرائيل مسؤوليات وواجبات تجاه الشعب الفلسطيني حتى إنهاء هذا الوضع[37] .حيث نصّت قرارات مجلس الأمن

الدولي رقم 1967/242م ورقم 1973/338م علي انسحاب إسرائيل من الأراضي التي احتلتها عام 1967م من أجل تحقيق سلام عادل ودائم في الشرق الأوسط، وذلك بناءً على مبدأ "الأرض مقابل السلام". : 242 هو الأساس الذي يؤكد عدم جواز الاستيلاء على الأراضي بالقوة، بينما القرار 338 يؤكد على الحاجة إلى تنفيذ القرار 242 بجميع أجزائه ويحث على بدء مفاوضات لوقف إطلاق النار وسلام دائم

حيث كان قرار مجلس الامن رقم 1967/242م، نقطة البداية لمفهوم "الأرض مقابل السلام." ويؤكد على أن السلام العادل والدائم في الشرق الأوسط يتطلب تطبيق مبدأين: انسحاب القوات الإسرائيلية من الأراضي التي احتلتها بعد حرب 5 يونيو1967م، وإنهاء جميع حالات الحرب واحترام السيادة والاستقلال لكل دولة في المنطقة.فقد جاء في صيغته الإنجليزية التي ذكرت ب"انسحاب إسرائيل من أراضٍ" وليس "جميع الأراضي"، وهو ما استغلته إسرائيل لتجنب الانسحاب الكامل، لكن الصيغة الفرنسية تنص على "جميع الأراضي المحتلة"، وهو ما يعتبره البعض له الأولوية نظراً لعدم جواز اكتساب الأراضي عن طريق الحرب. اما قرار مجلس الامن رقم 338/ 1973م، جاء بعد حرب أكتوبر1973م، لتعزيز ودعم القرار 242. فقد دعا إلى وقف كامل لإطلاق النار في مواقعها الحالية. وتنفيذ قرار مجلس الأمن رقم 242 (1967م) بجميع أجزائه. كما أقرّ بضرورة بدء مفاوضات فور وقف إطلاق النار بهدف إقامة سلام عادل ودائم في الشرق الأوسط[38]. أما قرار مجلس الأمن الدولي رقم 2334، المعتمد في 23 ديسمبر 2016م، حث على وضع نهاية للمستوطنات الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية، كما نص على مطالبة إسرائيل بوقف الاستيطان في الضفة الغربية بما فيها القدس الشرقية، وعدم شرعية إنشاء إسرائيل للمستوطنات في الأرض المحتلة منذ عام 1967م، كما أن منظمة التعاون الإسلامي تؤكد أن هذه المستوطنات تُعتبر جريمة حرب بموجب القانون الدولي وقرارات الأمم المتحدة. أن الحصار، والاستيطان، والانتهاكات المستمرة لحقوق الفلسطينيين من قبل اسرائيل، يُعد انتهاكات خطيرة للمادة 49 من اتفاقية جنيف الرابعة لعام 1949م، وأنها تمثل جرائم حرب، وفقاً لتفسير حقوق الإنسان. كما تحظر المادة 49 من الاتفاقية نقل السكان المدنيين إلى الأراضي المحتلة من قبل سلطة الاحتلال، وتعتبر المستوطنات التي تبنيها دولة الاحتلال في الأرض المحتلة انتهاكًا مباشرًا لهذا القانون[39].تستند فكرة شرعية الرد الفلسطيني من منظور المقاومة للاحتلال على القانون الدولي، بما في ذلك حق الشعوب في المقاومة ضد الاحتلال الأجنبي والتمييز بين الاحتلال غير القانوني والضم. ومع ذلك، فإن هذا الرأي يواجه جدلًا كبيرًا بشأن

نطاق هذا الحق والوسائل المسموح بها، ومدى توافقها مع قانون حقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني في الممارسة العملية.

المشروعية وفق الأخلاق الإنسانية :

تستمد المقاومة الفلسطينية مشروعيتها من الأخلاق الإنسانية والقانون الدولي، كونها حقاً مشروعاً للشعب الواقع تحت الاحتلال للدفاع عن نفسه واسترداد حقوقه الأساسية في تقرير المصير والحرية. يقر القانون الدولي، بما في ذلك اتفاقيات جنيف وقرارات الأمم المتحدة، بحق الشعوب في مقاومة الاحتلال الأجنبي بكافة الوسائل المتاحة، بما فيها الكفاح المسلح. ويشدد على أن هذا الحق مقيد بالضوابط الأخلاقية والقانونية التي تمنع استهداف المدنيين وتجرم العنف العشوائي.

أ- الدفاع عن النفس:

الدفاع عن النفس حق مُعترف به أخلاقيًا وقانونيًا ضد الاعتداءات المستمرة، وفقًا للقانون الدولي الإنساني والعرف. هذا الحق يشمل استخدام القوة المشروعة من قبل القوات المدنية والمقاتلين، بشرط أن يكون ذلك ضروريًا ومتناسبًا مع التهديد المباشر. لا يوجد حق "للدفاع الوقائي عن النفس" في القانون الدولي(40).

- يعاني الفلسطينيون من حصار طويل الأمد واعتداءات يومية تشمل القتل والاعتقالات واقتحامات المسجد الأقصى، مما يؤكد حقهم في مقاومة هذه الانتهاكات التي تصفها المنظمات الحقوقية. والقانون الدولي بأنها انتهاكات صارخة. تتشابك هذه الممارسات في سياق عقود من الاحتلال والنزوح، والتي تركت آثاراً عميقة على المجتمع الفلسطيني من الناحيتين المادية والمعنوية. تندد المقاومة الفلسطينية بهذه الانتهاكات، وتؤكد على حق الشعوب في الدفاع عن النفس وعن أرضها.

- عملية طوفان الأقصى وإن كانت لها أهداف محددة، إلا أنها "عمل استباقي ورادع" أتى رداً على استمرار جرائم الكيان الصهيوني واسعة النطاق خلال أكثر من سبع عقود(41).

حماية المقدسات :

- المسجد الأقصى رمز ديني وسياسي هام للمسلمين والفلسطينيين نظرًا لمكانته الدينية كونه أولى القبلتين، وأحد المساجد الثلاثة التي تشد إليها الرحال، وموقع الإسراء والمعراج، بالإضافة إلى كونه رمزًا للمقاومة الفلسطينية ضد الاحتلال. تكمن أهميته الدينية في كونه مسرى النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وموقعه في مدينة القدس، فضلاً عن أهميته التاريخية كمركز ديني وثقافي لقرون- يشكل تصاعد اقتحامات المستوطنين للمسجد الأقصى والمساعي لتغيير وضعه القانوني تهديدًا

مباشرًا لهويته الإسلامية، حيث تسعى إسرائيل لفرض واقع جديد بتقاسم الزمان والمكان في الحرم القدسي، مستغلة الأعياد اليهودية والأحداث الجارية لفرض وقائع ميدانية. هذه الممارسات، التي تتزامن مع قيود مشددة على الفلسطينيين، تعتبر استفزازًا صارخًا لمشاعر المسلمين وتندرج في إطار استراتيجية ممنهجة لإحداث تغييرات جوهرية.

- عملية "طوفان الأقصى" جاءت لتكون رسالة واضحة برفض سياسة الانتهاكات الممنهجة التي تمارس من قبل اسرائيل، ومسعى من المقاومة الفلسطينية لحماية القدس ومقدساتها، حيث يعد الدفاع عن المقدسات عملاً ذا أبعاد إنسانية وأخلاقية وآثار رمزية بالغة.

2- الجدل حول المشروعية الإنسانية:

استخدام الأسرى كأداة تفاوضية تُعدّ عملية أسر الجنود المقاتلين ورقة تفاوضية مشروعة ضمن القانون الدولي للنزاعات المسلحة، وتستخدم غالباً في صفقات تبادل الأسرى. أما أسر المدنيين فيُعدّ قضية معقدة قانونياً ويُقيَّم بموجب قواعد الحماية المدنية، وتُعتبر شرعيته محل جدل كبير وقد وثّقت منظمات حقوقية ودولية مثل العفو الدولية، وهيومن رايتس ووتش، والأمم المتحدة، تقارير تفيد بحدوث انتهاكات ضد السجناء الفلسطينيين تشمل التعذيب، والتجويع، والمعاملة المهينة .تثير هذه التقارير قضايا أخلاقية وقانونية حول ممارسات الاحتلال، وتم التحقيق في بعض هذه الممارسات أمام محاكم دولية مثل المحكمة الجنائية الدولية التي أصدرت مذكرات اعتقال بحق مسؤولين إسرائيليين بتهم جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية[42].

الموقف السياسي الدولي من عملية طوفان الأقصى:

الدعم الشعبي والإقليمي:

أ- عملية "طوفان الأقصى" حظيت بتأييد شعبي واسع في الأوساط العربية والإسلامية والعالمية، تجلى في تظاهرات ومؤتمرات داعمة في مدن مختلفة اعتبرت العملية مقاومة مشروعة ضد الاحتلال. وشهدت عواصم ومدن عديدة مظاهرات ضخمة تضامناً مع غزة ومؤازرة للفلسطينيين[43].

ب- الإدانة الغربية:

وصف الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة عملية طوفان الأقصى بانها عملية "إرهابية"، حيث انتقدت هاتان الدولتان الهجوم ودعت إلى تجنب المزيد من التصعيد، مع التأكيد على حق إسرائيل في الدفاع عن نفسها[44]. ويعتقد بان هذا التوجه الغربي يعكس ما يمكن وصفه بـ ازدواجية المعايير؛ حيث تتجاهل التقارير الحقوقية الدولية

الانتهاكات الإسرائيلية، في حين تُعامل العمليات الفلسطينية ذات السياق نفسه بتصنيف "الإرهاب". وقد عزّز موقف دول مثل بريطانيا وألمانيا موقف الفلسطينيين من هذه السياسات. إلا أن العملية التي جرت، رغم الجدل الدولي حولها، تُعتبر رد فعل مشروعاً ضد الاحتلال والانتهاكات المستمرة .ويجادل البعض بأن التصعيد نتيجة طبيعية لهذه الانتهاكات، وأن المقاومة في هذه الحالة شرعية على الرغم من وجود جدل حول نتائجها لأنها تدافع عن حقوق مشروعة بموجب القانون الدولي والشرعية الإسلامية، ولا يمكن التمييز بينها. ويعتقد مما سبق بان المواثيق الدولية وقرارات الأمم المتحدة تؤكد على حق الشعب الفلسطيني في المقاومة ضد الاحتلال الأجنبي، بما في ذلك الحق في المقاومة المسلحة، وهو ما يتعارض مع التعامل الغربي مزدوج المعايير الذي ينكر هذا الحق الشرعي ويتجاهل انتهاكات الاحتلال. يعترف القانون الإنساني الدولي بحق الشعوب في مقاومة القوة الاحتلالية غير الشرعية، وتؤكد قرارات الأمم المتحدة على حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني.

المحور الثالث ـ انعكاسات وتداعيات عملية طوفان الأقصى:

اولاً: التداعيات السياسية والعسكرية لعملية طوفان الأقصى :

أدت عملية "طوفان الأقصى" إلى تداعيات سياسية وعسكرية واسعة النطاق في المنطقة، منها ما يتعلق بإضعاف الردع العسكري الإسرائيلي وكسر صورته، وتصاعد المواجهات الإقليمية. على الصعيد السياسي، تم تعليق جهود التطبيع بين السعودية وإسرائيل، وتراجعت مصداقية الولايات المتحدة، في حين صعدت بعض القوى الإقليمية مثل إيران. وعسكرياً تأثرت قواعد الاشتباك بين إسرائيل ومجموعات مسلحة في المنطقة، وشهدت مواجهات متبادلة زادت من حدة التوتر.

الخلفيات والدوافع الاستراتيجية لانطلاق العملية (7 أكتوبر 2023م):

شهدت السنوات التي سبقت عملية "طوفان الأقصى" تصاعداً في العنف والجرائم الإسرائيلية ضد الفلسطينيين في القدس والضفة الغربية وقطاع غزة. وقد أدى هذا التصعيد، الذي تمثل في زيادة عمليات القتل والاعتقال والهدم والقيود على الحقوق، إلى تفاقم الغضب الشعبي وتصعيد المقاومة على الأرض[45]، وفرض المزيد من القيود على الحقوق الفلسطينية[46] وزيادة احتمالية اتخاذ الفصائل الفلسطينية خيارات أكثر تصعيداً لمواجهة الوضع الراهن[47].عملية "طوفان الأقصى" كانت خطوة استراتيجية متعددة الأوجه تهدف إلى إعادة إحياء قضية فلسطين على المستويين الإقليمي والدولي، وتجديد الروح النضالية لدى الفلسطينيين والعرب لدعم المقاومة

ضد ما اعتبر هجمة متصاعدة على الهوية والحقوق. وبذلك، لم تكن العملية مجرد رد فعل عسكري، بل جزءاً من استراتيجية أوسع لإعادة تأكيد القضية الفلسطينية كقضية مركزية في الصراع مع الاحتلال الإسرائيلي[48].

تطورات المواجهة العسكرية وتأثيرها على توازن الردع :

بدأت عملية "طوفان الأقصى" بمفاجأة استراتيجية أضعفت قدرة الاحتلال على الاستجابة السريعة، وحققت فيها فصائل المقاومة نجاحات أولية عبر ضربات على مواقع حساسة، مما أثر على صورة الجيش الإسرائيلي. أدت هذه المفاجأة إلى صدمة وعدم يقين في الأوساط الإسرائيلية، بينما جاء رد الاحتلال على الهجوم عنيفًا ضد المدنيين في غزة، ما أسفر عن سقوط ضحايا كثر وإدانة دولية[49]. اما الكيان المحتل حاول استعادة المبادرة عبر تكثيف الإجراءات الأمنية وفرض حصار أشد بهدف إضعاف المقاومة وكسر إرادتها. هذا النهج يهدف إلى إجبار المقاومة على الانكفاء من خلال زيادة الضغوط الأمنية والاقتصادية، مثل منع الإمدادات الأساسية (كالغذاء والماء والدواء والوقود والكهرباء)، في محاولة للسيطرة على الوضع.

المواقف الإقليمية والدولية من عملية "طوفان الأقصى وتحولات المشهد السياسي

خلال عملية "طوفان الأقصى"، أظهرت الشعوب العربية والإسلامية دعمًا واضحًا ومؤثرًا للمقاومة الفلسطينية من خلال مظاهرات شعبية حاشدة وتحركات سياسية. هذا الدعم الشعبي ضغط على بعض الأنظمة العربية وأعاد القضية الفلسطينية إلى الواجهة، بينما اتخذت القوى الغربية، بقيادة الولايات المتحدة وأوروبا، موقفًا داعمًا للكيان المحتل، حيث قدمت له دعمًا سياسيًا وعسكريًا متجاهلة الانتهاكات ضد المدنيين الفلسطينيين، وتُعد محدودية فاعلية الأمم المتحدة في تحجيم التصعيد وفرض حلول تحفظ حقوق الفلسطينيين نتيجة مباشرة لاستخدام حق النقض (الفيتو) من قبل الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن، وخاصة الولايات المتحدة .هذا الاستخدام يضعف قدرة المنظمة الدولية على اتخاذ قرارات فعالة وملزمة، ويحول دون فرض حلول تحمي الحقوق الفلسطينية وتحقن دماء الضحايا، مما يجعلها عاجزة عن لعب دورها كصانع سلام في الأزمة[50].

ثانياً ـ التداعيات الإنسانية والإعلامية والاجتماعية للعملية :

الكارثة الإنسانية في غزة تحت نيران الاحتلال :

ردًا على عملية "طوفان الأقصى"، شنت إسرائيل عدوانًا واسع النطاق على قطاع غزة، شمل قصفًا مكثفًا وعمليات برية، بهدف القضاء على حركة حماس، وتحرير الرهائن، ومنع تشكيل تهديد مستقبلي. وتمثلت العملية العسكرية الإسرائيلية في غزو

شامل بدأ بضربات جوية ثم عمليات برية، مع استخدام واسع للقوة مما أدى إلى دمار هائل وخسائر بشرية ومادية جسيمة في القطاع [51].

ويمكن تلخيص الاعتداءات في التالي:

استهداف مباشر للبنى التحتية المدنية:

الجيش الإسرائيلي استهدف العديد من المستشفيات والمدارس والمراكز الصحية والمساجد والكنائس في غزة، مما أدى إلى تضرر البنية التحتية وتوقف العديد من المرافق الخدمية. وقد وثقت منظمة الصحة العالمية هجمات إسرائيلية على نظام الرعاية الصحية في القطاع، وذكرت وزارة الصحة في غزة أن ما يقارب 65% من المؤسسات الصحية تعرضت للاستهداف. وقد أدى تدمير البنية التحتية ونقص الوقود والموارد إلى انهيار النظام الصحي، ومنع آلاف المرضى من تلقي الرعاية[52].

تهجير قسري داخلي واسع النطاق:

13 أكتوبر 2023م، أصدر الجيش الإسرائيلي إنذارًا بإجلاء سكان شمال غزة (حوالي 1.1 مليون نسمة) إلى الجنوب كجزء من ردها على عملية "طوفان الأقصى."هذا الإنذار يُعتبر تهجيرًا قسريًا واسع النطاق، وقد أجبر مئات الآلاف من الفلسطينيين على النزوح من منازلهم. الي اماكن آمنة [53].

انهيار المنظومة الصحية والبيئية:

عملية "طوفان الأقصى" لم تؤدِّ إلى انهيار المنظومة الصحية والبيئية بشكل مباشر، بل كانت تداعياتها هي ما سبب هذا الانهيار في قطاع غزة. فمع بداية العدوان، تعرضت المنظومة الصحية في غزة لأضرار جسيمة نتيجة استهداف المنشآت الطبية والعاملين الصحيين، بالإضافة إلى نقص الوقود والإمدادات الطبية. أما الضرر البيئي، فقد نجم عن القصف واستخدام الذخائر التي تحتوي على مواد كيميائية ومعادن ثقيلة، مما أدى إلى تلوث التربة والمياه [54].ويعتبر منع وصول المساعدات الإنسانية الأساسية مثل الغذاء والماء والدواء سببًا في تجويع السكان المدنيين، وهذا الفعل يعتبر جريمة متكاملة الأركان وفقًا للقانون الدولي الإنساني واتفاقيات جنيف. يهدف القانون الدولي الإنساني إلى حماية المدنيين في أوقات النزاع، بما في ذلك منع الحصار الذي يؤدي إلى حرمان المدنيين من إمدادات البقاء على قيد الحياة [55].

الهدنات الإنسانية ـ دوافعها، حدودها، ومآلاتها:

في 24 نوفمبر 2023م، تم التوصل إلى هدنة إنسانية أولى بين إسرائيل وحماس بوساطة قطرية ومصرية، وشملت وقفًا مؤقتًا لإطلاق النار، وتبادلًا للأسرى، وفتح معابر محدودة لإدخال المساعدات الإنسانية .تم الاتفاق على هذه الهدنة في ظل تدهور

الوضع الإنساني وتزايد الضغوط الدولية، وشملت بنودًا مثل وقف العمليات العسكرية الإسرائيلية في قطاع غزة وضمان حرية حركة السكان[56].وقد واجهت الهدنة الإنسانية الاولي بين إسرائيل وحماس عدة إشكاليات منها طابعها المؤقت والهش، والفشل في توفير حماية دائمة للمدنيين، وتعارض مصالح الوسطاء، ومعارضة السلطة الفلسطينية، والخلافات الداخلية الإسرائيلية. كما أن هناك عوامل أخرى ساهمت في تعقيد الصراع وصعوبة تحقيق الاستقرار، بما في ذلك التدخلات الدولية والإقليمية والانقسامات الداخلية الفلسطينية وسياسات الاحتلال الإسرائيليكما تم التوصل لاتفاق هدنة إنسانية ثانية بين إسرائيل وحماس في 15 يناير 2025م، ودخلت حيز التنفيذ في 19 يناير 2025م، وتضمنت تبادل الأسرى ومع ذلك، تم اختراق هذه الهدنة لاحقًا بعد نحو شهرين في 18 مارس 2025م، ولم تختلف هذه الهدنة كثيرًا عن الأولى من حيث النتائج. أن فشل الهدنات في تحقيق سلام دائم يكشف عن ضعف في المجتمع الدولي وقدرات الأمم المتحدة. يُعتقد أن هذا الفشل يعود إلى عدم قدرة الهيئات الدولية على فرض حل عادل ينهي العدوان أو يحمي المدنيين الفلسطينيين. على الرغم من أن الأمم المتحدة لديها مهمة أساسية لإنقاذ الأجيال من ويلات الحرب، إلا أنها لم تحقق هذا الهدف بالكامل بسبب استمرار الصراعات [57].

المعركة الإعلامية وكسر احتكار الرواية الصهيونية :

ترافق الهجوم الإعلامي مع معركة روايات مفتوحة، حيث حاول كل طرف السيطرة على الرأي العام العالمي، لكن فصائل المقاومة والإعلام الفلسطيني نجحت في تقديم تغطيات حية أظهرت حجم الجرائم، خاصة بفضل الصحفيين المحليين الذين ضحوا بحياتهم لنقل الحقيقة[58].

أهم ملامح هذه المعركة الاعلامية:

تتمحور المعركة الإعلامية لعملية "طوفان الأقصى" حول خطابات المقاومة التي تبرز قدراتها وتؤكد على المفاجأة الاستراتيجية، مقابل التغطيات المتضاربة لوسائل الإعلام العالمية التي تتنوع بين الدعاية الإسرائيلية والمواقف الملتزمة بالمقاومة، وواقع الإعلام العربي الذي يشهد انقساماً بين مؤيد للمقاومة وتغطيات تميل إلى الحياد أو التقليل من الإنجاز الفلسطيني. ومن اهم هذه

صعود الإعلام المقاوم:

لعبت وسائل الإعلام وبخاصة قنوات مثل "الجزيرة" و"الميادين"، إضافة إلى الصحفيين المحليين في غزة، دورًا حيويًا في عملية "طوفان الأقصى" من خلال توثيق الأحداث وإيصال الصوت الفلسطيني للعالم، مما أدى إلى تسليط الضوء على

الجانب الفلسطيني وإحراج وسائل الإعلام الغربية التي اتُهمت بالتحيز، وزيادة الضغط الدولي على الاحتلال. وقد سهّل التوثيق والإبلاغ عبر الإنترنت تقديم أدلة وشهادات دقيقة ساهمت في تحفيز الحركات الدولية والمؤسسات على التحرك للمطالبة بوقف القتال ومحاسبة اسرائيل علي ما تقوم به بحق الشعب الفلسطيني ويخالف القانون الدولي الانساني.

دور منصات التواصل الاجتماعي:

أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي مثل فيسبوك وتويتر (إكس) وتيك توك أدوات فعالة في كسر التعتيم الإعلامي حول جرائم الاحتلال في غزة، حيث تساهم في نشر المحتوى من أرض الواقع بسرعة، وكسر الرواية الرسمية، وزيادة الوعي العالمي بالقضية، على الرغم من محاولات الحظر والتضييق التي تواجهها هذه المنصات.

تغير المزاج الشعبي العالمي:

شهدت عواصم العالم، بما في ذلك المدن الأوروبية والأمريكية، مظاهرات حاشدة تندد بالجرائم الإسرائيلية في غزة، وتشمل حملات مقاطعة أكاديمية وثقافية واقتصادية ضد إسرائيل، مما يضع ضغطًا معنويًا وسياسيًا متصاعدًا. ويعكس هذا تصاعدًا في الوعي العالمي، خاصة بين الشباب، حول انحياز الإعلام الغربي، مما يساهم في انهيار احتكار الرواية الصهيونية وتحديها [59].

الخاتمة:

لا شك بأن عملية "طوفان الأقصى" كانت حدثًا محوريًا في الصراع الفلسطيني-الصهيوني نظرًا لتأثيراتها الواسعة، حيث أعادت القضية الفلسطينية إلى الواجهة العالمية وساهمت في إعادة تقييم السرديات التقليدية التي كانت منحازة لصالح إسرائيل. هذه العملية لم تحدث تغييرات ميدانية فحسب، بل ألقت بظلالها على الساحة السياسية والإنسانية والإعلامية، مؤثرةً على موازين القوى الإقليمية والدولية.كشفت عملية طوفان الأقصى عن قدرة المقاومة الفلسطينية العالية في التخطيط والتنفيذ، مما شكل صدمة لإسرائيل التي اعتقدت أنها متفوقة أمنيًا واستخباراتيًا. وفي المقابل، تحملت غزة وشعبها كلفة إنسانية باهظة، وأكدت المقاومة أن مشروعها التحرري لا يمكن هزيمته عسكريًا فقط. ويعتقد من خلال العديد من التحليلات أن عملية "طوفان الأقصى" كشفت عن ازدواجية معايير الدول الكبرى فيما يتعلق بالديمقراطية وحقوق الإنسان، مما أدى إلى تعميق الوعي الشعبي العربي والعالمي، خصوصاً بين الشباب، وزيادة الدعم لفلسطين ورفض التطبيع. وهذه الفجوة الأخلاقية تتضح في الدعم الغربي

لإسرائيل رغم ما تصفه هذه الدول بـ "جرائم حرب" مثل القتل والتجويع والحصار والتهجير، بينما يتم تجريم المقاومة الفلسطينية. عملية "طوفان الأقصى "بدأت كعملية عسكرية ثم تحولت إلى حرب واسعة النطاق. وأدت العملية إلى تغييرات سياسية وإقليمية ودولية، ولا تزال مستمرة مع تأثيراتها العميقة. وتشمل هذه التأثيرات استنزاف كلا الطرفين، وتضرر الردع الإسرائيلي، وتراجع فرص التطبيع مع دول المنطقة، ومواجهة إسرائيل لتكلفة باهظة على صعيد الشرعية الدولية. كما تعد هذه العملية انتصارًا رمزيًا واستراتيجيًا للمقاومة الفلسطينية، حيث زعزعت أسطورة الجيش الإسرائيلي الذي لا يُقهر وأظهرت هشاشة أمنه. كما أعادت العملية القضية الفلسطينية إلى الواجهة العالمية وفضحت ممارسات الاحتلال، وأكدت فشل التطبيع وتجاهل المطالبة بحقوق الشعب الفلسطيني. وعلى الرغم من التداعيات العسكرية والإنسانية الكبيرة على الفلسطينيين، يعتقد أن العملية أحدثت تحولًا جوهريًا في الصراع وأرست مرحلة جديدة عنوانها أن مقاومة الشعب الفلسطيني لن تتوقف.

بيان تضارب المصالـــح:

يُقر المؤلف بعدم وجود أي تضارب مالي أو علاقات شخصية معروفة قد تؤثر على العمل المذكور في هذه الورقة

الهوامـــــــــــش:

1- صالح، محسن محمد،"حركة المقاومة الإسلامية حماس"، دراسات في الفكر والتجربة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2015م، ص ص25-27.
- الموقع الرسمي لحركة حماس نسخة محفوظة 19 نوفمبر 2017م على موقع واي باك مشين.
2- خالد مشعل في حوار مع صحيفة الحياة، نسخة محفوظة على موقع واي باك مشين، 22. مارس. 2013م.

3 -https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2021/11/25/%D8%A8

4 -"EUR-Lex - 32020D1132 - EN - EUR-Lex". eur-lex.europa.eu. Archived from the original on 2022-04-07. Retrieved 2022-08-14.

5 -https://www.islamweb.net/ar/article/13997- من هي حركة حماس، تاريخ الزيارة 11- 3- 2025م

6 - علي مطهر العثربي، طوفان الأقصى ومسيرة النضال الفلسطيني دراسة تحليلية 1948-2023م، جامعة صنعاء، مجلة صنعاء للعلوم الإنسانية، مجلد 2، عدد1، 2024م ص522

7 - صحيفة الغد الاردنية، الأربعاء، 26 نوفمبر 2024م.

8 -https://www.google.com تمت الزيارة بتاريخ 20-11-2024م

9- نبيل محسن بدر الدين، تداعيات عملية طوفان الأقصى، مجلة جامعة الملكة اروى العلمية المحكمة العدد 26 ،جامعة الملكة اروى'2023م، ص 3 – 5.
10- الإنسانية ,ا.ل ,.طوفان الأقصى ..تحولات أداء المقاومة والآثار الإستراتيجية للمواجهة2023 .
11- الدجني، ,ح ,.طوفان الأقصى :الدوافع والأسباب والتداعيات2023 .
12- الإنسانية ,ا.ل ,.طوفان الأقصى ..تحولات أداء المقاومة والآثار الاستراتيجية للمواجهة .2023م .
13- الموقع الإخباري للأمم المتحدة تاريخ النشرAvailable ; 24 / 10 / 2023 .
14 -https://www.mfa.gov.tr/OIC_arabic.en.mfa?utm_source=chatgp
15 -https://www.mfa.gov.tr/OIC_arabic.en.mfa?utm_source=chatgp
16- تقارير الصليب الأحمر الدولي عن الإعدامات الميدانية (2023).
17- حمامي، ,إ ,.صفقة القرن الحلم القديم الجديد , 2018 .لندن.
18- منظمة العفو الدولية، تقرير "عنف المستوطنين" (2022م).
19- تقرير البنك الدولي عن الفقر والبطالة في قطاع غزة (2023م).
20- الدعم الأمريكي لإسرائيل، تقارير مركز كارنيغي للسلام (2023م).
21- ميثاق الأمم المتحدة، المادة 51.
22- مركز الزيتونة للدراسات، تقرير عن انسداد أفق الحل السياسي (2022م).
23-عبد الرزاق، ,و ,.اتجاهات غالبة ..مواقف القوى الدولية من عملية طوفان الأقصى،2023م
24- وكالة الأناضول: "تفاصيل عملية طوفان الأقصى ودوافعها"، أكتوبر 2023م.
25- قناة الجزيرة: "كتائب القسام تعلن عن عملية طوفان الأقصى"، تقرير منشور في 7 أكتوبر 2023م.
26- هيئة البث الإسرائيلية: "تحليل تداعيات عملية طوفان الأقصى"، أكتوبر 2023.
27 -https://www.aljazeera.net/amp/encyclopedia/2023/10/7/طوفان-الأقصى-أكبر-هجوم-للمقاومة?utm_source=chatgpt.com
28- وكالة شهاب: "تصريحات كتائب القسام حول العملية"، أكتوبر 2023م.
29- مجلة الدراسات الإسرائيلية: "صدمة الاحتلال من عملية طوفان الأقصى"، عدد نوفمبر 2023.
30-https://arabi21.com/story/1554597/كيف-أعادت-طوفان-الأقصى-القضية-الفلسطينية-إلى-الأجندة-الدولية?utm_source=chatgpt.com
31 - بدرالدين، نبيل ,م ,.السياسة الخارجية الأمريكية تجاه حقوق الإنسان في اليمن والسعودية : دراسة مقارنة , 2011 (. 2008 - 1990 (جامعة صنعاء، كلية التجارة :صنعاء.
32 - .يوسف، عماد؛ الصباغ، ,أ ,.مستقبل السياسة الدولية تجاه الشرق الأوسط 1996م , عمان : مركز دراسات الشرق الأوسط.
33 -https://digitallibrary.un.org/record/42605
34-https://www.alaraby.co.uk/maaref/documents/العهد-الدولي-للحقوق-المدنية-والسياسية-1966?utm_source=chatgpt.com
35 -https://documents.un.org/doc/undoc/gen/n11/613/92/pdf/n1161392.pdf
36-https://www.aljazeera.net/news/2024/7/19/عاجل-رئيس-محكمة-العدل-الدولية-تندرس?utm_source=chatgpt.com
37 -https://www.un.org/unispal/ar/2023/11/27/legalstudy-arabic/.

38-https://www.palquest.org/ar/historictext/13307-/قـــرار-مجلـــس-الأمـــن-رقـــم
?58292utm_source=chatgpt.com
39-https://www.un.org/unispal/document/auto-insert-
184858/?utm_source=chatgpt.com
40-https://law4palestine.org/ar/-هـــل-يملـــك-الفلســـطينون-الحـــق-فـــي-المقاومـــة؟
و?utm_sourc
41 - https://www.google.com/search?q.
42 -https://www.amnesty.org/ar/latest/news/2023/11/israel-opt-horrifying-cases-of -
43 -https://www.aljazeera.net/news/2023/10/14-/طوفان-الأقصى-تأييد-شعبي-عربـي
?utm_source=chatgpt.comوعالمي
44-https://hadaracenter.com-/مســـــتجدات-المواقـــــف-الأمريكيـــــة-والغربيـــــة
?/utm_source=chatgpt.comم
45- عبد الكريم، محمود الاحتلال الاسرائيلي وسياسة القمع في الاراضي الفلسطينية المحتلة. دار النشر العربية، 2022م، ص. 45-47
46- الحاج، سامي فشل مسارات التسوية في الصراع الفلسطيني الإسرائيلي .المركز العربي للدراسات السياسية،2023م، ص. 101- 105.
47- الناصر، أحمد. "تطور المقاومة الفلسطينية واستراتيجيات المواجهة الحديثة ."مجلة الدراسات الشرق أوسطية، العدد 2024 ،34، ص 56-59.
48- أبو عمارة، فاطمة الحصار وأثره على غزة: قراءة في الأزمة الإنسانية والسياسية دار الفكر، 2023، ص78-83.
49- المصري، خالد العمليات العسكرية والمفاجآت الاستراتيجية في الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي دار النور،2024، ص. 120-124.
50- ياسين، مريم. "ردود الفعل الدولية على التصعيد العسكري في غزة ."مجلة السياسة الدولية، العدد 2024 ،78، ص. 89-92.
51 - منظمة العفو الدولية تقرير حول الضحايا المدنيين في غزة بعد 7 أكتوبر .ديسمبر 2023، ص. 7-12.
52- المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان البنية التحتية في غزة: الدمار والنتائج .غزة، 2024، ص. 18-22.
53-https://alghad.com/Section-184-/العربـي-والـدولي/غزة-تهجيـر-300-ألـف-فلسطيني
?2012120-في-يومين-المنازل-مئات-وتدمير-شهيد-200و-utm_source=chatgpt.com
54-https://www.aljazeera.net/politics/2025/5/19-/الـــدقران-اســـتهداف-المنظومـــة
?الصحية-فيutm_source=chatgpt.com
55- الصليب الاحمر الدولي .غزة تحت الحصار: ازمة إنسانية حادة، جنيف، 2024م، ص. 30-34.
56- عبد الحق، منير. "قراءة سياسية في الهدنة الأولى بين المقاومة والاحتلال ."مجلة الدراسات الشرق أوسطية، العدد 61، 2024م، ص 44-48.
57- تقرير الأمم المتحدة - مكتب الشؤون الإنسانية. (OCHA) تقيم نتائج الهدنات في غزة .فبراير 2025م، ص. 9-13.

58 -https://www.alaraby.co.uk/entertainment_media-2024-صحافيو-غزة-في/تغطية-لا-يقطعها-إلا-قتلهم?utm_source=chatgpt.com
59- فؤاد، ليلى الإعلام والحرب في فلسطين. من التعتيم إلى المقاومة الرقمية دار النور، 2024، ص. 95.-101.